كل مسلم فيكون قد اخذ بالتقريب حين عجز عن التسديد وكذلك ايضا ياخذ نفسه في التعبد بعد
توفية الفرايض فان يكون من العابدين فليفعل لان الله عز وجل يقول على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام
لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ويده التي يبطش بها فان عجز ان يكون من العابدين فلا يخلي نفسه من طرف منه لاخباره عليه الصلاة والسلام
انه اذا كان يوم القيامة ينظر الله تعالى الى صلاة العبد فان وجد فيها نقصا قال تعالى انظروا ان كان له نافلة
فاكملوها منها وكذلك في جميع الفرايض فلذا نقص منها شيء ينظر في النفل الذي هو من جنس
ذلك الفرض الذي نقص فيجبره والمقصر على الفرض التارك الاخذ بالتقريب الذي اشرنا اليه هنا يخاف
عليه من عدم التوفية فيستحق العذاب يدل على ذلك ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما راى ربما
في منامه وكان فيما راى فيها رجلا يشدخ راسه فقيل له رجل علمه الله القران فنام عنه بالليل ولم يعمل فيه
بالنهار فهكذا يفعل به الى يوم القيامة ومعلوم ان قيام الليل ليس بواجب فكيف يعذب على ما ليس
بواجب والعذاب لا يقع الا على ترك الواجب او وقوع الخلل فيه لاكن ان كان قيام الليل مندوبا فالعذاب انما وقع
على وقوع الخلل في الواجب بيان ذلك انه لما لم يكن يعمل به في النهار فقد اخل بالواجب وهو لم
يعمل المندوب الذي هو قيام الليل من حيث ان يجبر له الفرض به فوقع العذاب على ترك الواجب في الحقيقة
وهو في الظاهر عليهما معا ثم كذلك ايضا فان يكون من الموقنين بعد توفية الايمان فليفعل
فان عجز عنه فلا يخلي نفسه من طرف منه لقوله عليه الصلاة والسلام تعلموا اليقين فاني اتعلمه وقد حصل
بما اشرنا اليه كفاية في ضرب المثال الذي اوردنا بيانه في التسديد والتقريب فنرجع اذا الى الكلام على الحديث
الوجه الرابع قوله عليه الصلاة والسلام وابشروا والبشارة هنا على ضربين احدهما معلوم وما
محدود والثاني معلوم لا محدود لا حد له فاما المعلوم المحدود فهو ما يرجى من قبول الاعمال والثواب
عليها لان الثواب عليها محدود باخبار الشارع عليه الصلاة والسلام على ما نقل عنه وقد قال عز وجل
في كتابه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال عز وجل وكفى بنا حاسبين
واما المعلوم الذي هو غير محدود فهو ما وعد عز وجل في كتابه حيث قال ويزيدهم من فضله بالزيادة

معلومة

معلومة وحدها مجهول عندنا وفيه دليل على ان البشارة انما تكون للعاملين لانه عليه الصلاة والسلام
لم يقل ابشروا الا بعد ما نص على العمل الذي يوجب البشارة وهو التسديد والتقريب لمن عمل بهما فاتى
بالبشارة للعاملين بذلك وهذا مثل قوله تعالى في كتابه ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله
اولئك يرجون رحمت الله فنص عز وجل على ان من فعل ما ذكر من الاعمال هو الذي يرجو رحمته عز وجل وكذلك
فيما نحن بسبيله من اخذ بالتسديد والتقريب على نحو ما تقدم هو الذي يستبشر ولقايل ان يقول لم قال
عليه الصلاة والسلام ابشروا ولم يقل ايقنوا والجواب من وجهين الوجه الاول ان الايقان قطع بالامر والقطع
لا يكون الا لله وحده وانما لغيره قوة الرجاء لا غير لانه ليس للعبيد حق وجوب على الالهية وانما هو من
طريق الفضل والمن وما كان من طريق الفضل والمن فلا يطمع فيه الا بقوة الرجاء لانه لا يكون حتما وقد قال
تعالى في كتابه ومن اوفى بعهده من الله فتكون قوة الرجاء في هذا الوعد بحسب ما يرجى من عظيم
الفضل اللايق بما يليق بالجلال والكمال الثاني ان ذلك سد للذريعة لانه لو قال ايقنوا لحصل للضعفاء
اغترار وهو عين الهلاك وربما يكون ذلك سببا للتقصير في العمل مع كونه قد هلكا وهذا بخلاف
البشارة لان البشارة رجاء ونفس الرجاء يشرح الصدر وينشط للعمل وتنعش به الروح الا بين الوجه
الخامس قوله عليه الصلاة والسلام واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة الاستعانة
هنا تنقسم على ثلاثة اقسام مستعين ومستعان به ومستعان عليه فالمستعين هو المومن والمستعان
به اهله اعانة بعض لبعض لغرض ما من الاغراض كما روي في الحديث ويعين الرجل على دابته يحمل
عليها او يرفع عليها متاعه صدقة اي يحمله حتى يبلغه له للموضع الذي امل والاستعانة هنا
على وجهين استعانة بالزمان واستعانة بالعمل فاما الاستعانة بالزمان فهي ما في طرفي النهار من اعتدال
الهوى ونشاط النفس فيها وما روي ان العمل فيها ازكى مما في غيرهما قال الله تعالى في كتابه خطابا
لنبينا عليه الصلاة والسلام واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه
وقال تعالى على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام اذكرني ساعة بعد الصبح وساعة بعد العصر
اكفك ما بينهما والدلجة ايضا كذلك لان الدلجة هي اخر الليل [illegible] اخر الليل ابدا اقوى البدن لانه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)